أثر المناسبة القرآنية في كشف المعاني البيانية

The Impact of the Quranic Occasion on the Disclosure of Graphic Meanings

م. د. محمد باسم حمادي

Dr. Mohammed Basim Hammadi

جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية

University of Tikrit/ College of Islamic Science

muhammadbasim@tu.edu.iq

تخصص: تفسير

Specialty: Interpretation

رقم الهاتف: ٠٧٧٠٧٩١١٢٦١

الملخص

يعد علم المناسبات هو احد العلوم الجليلة التي تخدم القرآن الكريم، وتبين معانيه، وتكشف بعض أسراره ومراميه، وهذا البحث يبين مفهوم علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، مع إعطاء نماذج تطبيقية من القرآن الكريم على كل نوع من الأنواع التي سأتناولها زيادة في التوضيح، مع جمع شيء يسير مما تفرق من إشارات العلماء قديماً وحديثاً حول المناسبات القرآنية، ووضعها في مكانها المناسب، بينت في بحثي هذا مفهوم علم المناسبات في اللغة والاصطلاح، معتمدا في ذلك على كتب اللغة وكتب علوم القران، مع بيان أهمية هذا العلم الجليل وفائدته في توضيح معاني القران الكريم، وتكلمت فيه أيضاً عن أنواع المناسبات في القرآن الكريم، فكان المبحث الأول عبارة عن دراسة نظرية لعلم المناسبات .

أما المبحث الثني والمبحث الثالث فقد تناولت فيها الدراسة التطبيقية لعلم المناسبات؛ وذلك من خلال إعطاء مثال عن كل نوع من أنواع التناسب التي ذكرتها في المبحث الأول، فكان المبحث الثاني مخصصا للمناسبات الداخلية في السورة القرآنية، والمبحث الثالث كان مخصصا للمناسبات الخارجية للسور القرآنية الكريمة، وقد استخرجت المادة العلمية من كتب التيسير وعلوم القرآن وكتب المناسبات، وكتب البلاغة والإعجاز وغيرها من الكتب التي تكلمت عن القران الكريم .

أما الخاتمة فقد خصص لأهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: المناسبة ، السياق ، النظم ، الاعجاز ، السورة ، الاية .

Specialty: Interpretation

ABSTRACT

This research shows the concept of the science of occasions and its importance in the interpretation of the Holy Quran, giving applied models of the Holy Quran on each of the types that I will address further in clarification while collecting something simple that distinguishes from the references of ancient and modern scholars about Quranic occasions, and putting them in their proper place, in my research I have shown the concept of the science of occasions in language and convention, relying on language books and Quranic science books, indicating the importance of this the noble science and its usefulness in clarifying the meanings of the Holy Qur'an, and I also talked about the types of occasions in the Qur'an The first research was a theoretical study of the science of occasions.

The second section was devoted to internal events in the Quranic Surah, and the third section was devoted to external events of the noble Quranic surahs. The scientific material was extracted from books on facilitation, Quranic Sciences, books on occasions, books of eloquence, miracles, and other books that talked about the Holy Qur'an.

The conclusion was devoted to the most important findings and recommendations.

Keywords: Occasion, Context, Systems, Miracles, Surah, Verse.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، منزل القرآن الكريم على قلب رسوله الكريم سيدنا محمد النبي الأمين – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم -، ورضي الله تعالى عن أهل بيته الطيبين الطاهرين قدوة الأنام إلى يوم الدين، وعلى أصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

قدّر الله – عز وجل – وأراد أن تكون آخر معجزات النبوة لآخر الأنبياء والمرسلين هي القرآن الكريم، كتاب ولكن ليس كأي كتاب، فكل كتاب غيره فيه عيب ويعتريه النقص من قريب أو من بعيد، قل أو كثر هذا الخطأ، إلا القرآن الكريم، فقد حير البلغاء، وعجز عن الإتيان بمثله أهل الفصاحة والبيان، كانت دواوين الشعر هي المقدمة في اللغة، يتبارز بها البلغاء لينالوا شرف الحكمة والبيان، فلما جاء القرآن صار هو الإمام، وأصبح الشعر خادماً لمعانيه الحسان؛ لذلك فقد كان للكتّاب منذ القدم وقفات تلو الوقفات، من جميع جوانبه، والفت فيه المؤلفات الطوال من التفاسير وكتب البلاغة والإعجاز والأحكام ... .

وكان علم الناسبات كغيره من المؤلفات غير انه لم يلق في البداية كثيراً من الالتفات، ومع ذلك فقد ألفت فيه عدد من المصنفات، ولما كان هذا العلم هو احد العلوم الجليلة التي تخدم القرآن الكريم، وتبين معانيه، وتبين بعض أسراره ومراميه، كان لي الشرف أن أكون أحد خدام كتاب الله العزيز، وأن اكتب هذا البحث سائلا المولى – عز وجل – أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١- بيان مفهوم علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، وتوضيح أنواعه .

٢- إعطاء نماذج تطبيقية من القرآن الكريم على كل نوع من الأنواع التي سأتناولها زيادة في التوضيح .

٣- جمع ولو شيء يسير مما تفرق من إشارات العلماء قديماً وحديثاً حول المناسبات القرآنية، ووضعها في مكانها المناسب .

٤- رفد الكتبة الإسلامية ببحث يكون خادما للقران الكريم من إحدى جوانبه .

منهجي في البحث:

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لبيان مفهوم علم المناسبات في اللغة والاصطلاح، معتمدا في ذلك على كتب اللغة وكتب علوم القران، مع بيان أهمية هذا العلم الجليل وفائدته في توضيح معاني القران الكريم، وتكلمت فيه أيضاً عن أنواع المناسبات في القرآن الكريم، فكان المبحث الأول عبارة عن دراسة نظرية لعلم المناسبات .

أما المبحث الثني والمبحث الثالث فقد تناولت فيها الدراسة التطبيقية لعلم المناسبات؛ وذلك من خلال إعطاء مثال عن كل نوع من أنواع التناسب التي ذكرتها في المبحث الأول، فكان المبحث الثاني مخصصا للمناسبات الداخلية في السورة القرآنية، والمبحث الثالث كان مخصصا للمناسبات الخارجية للسور القرآنية الكريمة، وقد استخرجت المادة العلمية من كتب التيسير وعلوم القرآن وكتب المناسبات، وكتب البلاغة والإعجاز وغيرها من الكتب التي تكلمت عن القران الكريم .

أما الخاتمة فقد خصص لأهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وبيان أهميته وأنواعه:

المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات لغةً واصطلاحا:

المناسبات لغةً: (النسب: نسب القرابات، وهو واحد الأنساب)[١] .

قال ابن سيده[٢] - رحمه الله تعالى -: (النِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ القَرابةُ وقيلَ: هو في الآباءِ خاصَّةً)[٣] .

(ومن المَجَاز: (المُناسَبةُ: المُشَاكَلَةُ)، يقالُ: بين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ، أَي: مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ؛ وكذا قولهم: لا نِسْبَةَ بينَهمَا، وبينهما نِسْبَةٌ قَرِيبةٌ)[٤] .

وقيل أيضاً: (التناسب: التشابه)[٥] .

---

[١] لسان العرب، مادة: (نسب)، ٢/١٣١- ١٣٢.

[٢] علي بن إسماعيل بن سيده أبو الحسن اللغوي من أهل مرسية وكان أكمه ابن أكمه كان ناظما ناثرا قليل النظر قرأ الغريب المصنف على أبي عمر الطلمنكي فما أخل فيه بلفظ... توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمئة . البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ١/ ١٤٨ .

[٣] المحكم والمحيط الأعظم، مادة: (نسب)، ٨/ ٥٢٩.

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: (نسب)، ٤/ ٢٦٥ .

[٥] المعجم الوسيط، مادة: (نسب)، ٢/ ٩١٦ .

و(النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب: سمي لاتصاله وللاتصال به؛ تقول: نسبت أنسب وهو نسيب فلان٠٠٠ والنسيب: الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض)[١] .

من المعنى اللغوي الذي ذكرناه يتبين أن معنى المناسبة: هي القرابة بين الأشياء، والترابط ما بين المفاهيم، وكونها كالقطعة الواحدة .

المناسبات اصطلاحاً: معنى علم المناسبات في اللغة قريب جداً من معناه الاصطلاحي؛ بل انه يعد جزء منه، وقد عُرِّف علم المناسبات بتعريفات عدة، واليك بعض هذه التعريفات التي تناولها العلماء - رحمهم الله جميعاً -:

(المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه)[٢] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي[٣] - رحمه الله تعالى -: (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)[٤] .

وقيل في المناسبة هي: (وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة)[٥] .

وقيل أيضاً: (علم المناسبة من علوم القرآن الكريم، موضوعه إظهار المناسبات بين الآيات والسور على وجه يتبين به النظم بين كل آية وآية وسورة وسورة، وأهميته تكمن في إثبات حكمة توقيفية الآيات والسور وأنها بوحي من الله تعالى)[٦].

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفائدته:

لعلم المناسبات أهمية بالغة وفائدة عظيمة ليس لطلاب العلم فحسب؛ بل ولغيرهم من الناس، واليك بعض هذه الأمور التي تبين أهميته وفائدته:

١- (أن في هذا العلم إبراز لجانب من أسرار القرآن العظيم، وصوره من إعجازه)[٧]، فعلم المناسبات يبرز الإعجاز القرآني في صورة في غاية الحسن والجمال، قال الإمام الرازي - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لسورة البقرة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب كما قيل :

---

[١] معجم مقاييس اللغة، مادة: (نسب)، ٥/ ٤٢٤ .

[٢] الإتقان في علوم القرآن، ٣/ ٢٨٩ .

[٣] أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور٠٠٠ توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ٤/ ٢٩٧ .

[٤] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٦ . المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء، ٣ – ٤ .

[٥] مباحث في علوم القران، ٩٢ .

[٦] بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم :دراسة منهجية مقارنة، ٨٥ .

[٧] علم المناسبات في السور والآيات، ٤٤ .

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر)[١] .

لذلك فإن علم المناسبات يبرز نوعاً آخر من أنواع إعجاز القرآن الكريم وهو (إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم للوصول إلى الحقيقة المطلقة وهي أن القرآن الكريم كلام الله المنزّل، وليس من تأليف البشر)[٢] .

٢- (دفع إيهام الاختلاف عن الآيات الكريمة، فقد يظن بعضهم أن الآيات نزلت في أوقات متباعدة وفي موضوعات متعددة فلا رابط بينها؛ بل إن هذا الترابط بين الآيات والسور لون من ألوان البيان المعجز على الرغم من تباعد الزمان واختلاف الموضوعات، فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه)[٣] .

٣- (إن في إظهار المناسبات في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه)[٤]، قال الإمام الزركشي – رحمه الله تعالى -: (واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول٠٠٠ وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)[٥] .

٤- (بيان وتوضيح ما يُظن أنه تكرار في القرآن وموضوع التكرار في القرآن قد تكلم فيه كثيرون، والراجح أنه ليس في القرآن تكرار وإنما هو التشابه، سواء في ذلك القصص أو العقيدة وغيرهما)[٦] .

٥- (النظام يكشف عن قدْر الأمور وأهميتها ومثال ذلك معرفة سر اقتران طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بطاعة الله تعالى في كثير من الآيات، ومغزى مجيء الزكاة بعد الصلاة في عدة مواطن من كتاب الله، وأهمية الإحسان بالوالدين إذ جاء تالياً للأمر بالتوحيد في أكثر من موطن)[٧] .

٦- (دلالة لغوية قوية في التعرف على المراد من الآيات ورفع اللبس عن قصدها، ومرجح قوي من مرجحات بعض المعاني على بعض عند تزاحمها، سواء منها ما جاء في آيات الأحكام، أو آيات القصص القرآني، أو آيات الوعظ والتوجيه وغيرها)[٨] .

٧- علم المناسبات يبرز لنا قوة الارتباط بين أجزاء كلام الله - تبارك وتعالى -ويرينا كيف أنه كالبناء المتراص المتعاضد[٩] .

(إذن فعلم المناسبة علم شريف لا يتأتى لكل احد من الناس، ولا بد فيه من الجمع بين علم الأدب الذي هو جزء من علم العربية وعلم الشريعة)[١٠] .

---

[١] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ٧/ ١١٢ .

[٢] المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، ٤ .

[٣] المصدر نفسه، ٤ .

[٤] علم المناسبات في السور والآيات، ٤٥ .

[٥] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٥ – ٣٦ . ينظر: علم المناسبات في السور والآيات، ٤٦ .

[٦] التناسب في سورة البقرة، ٤٥ .

[٧] المصدر نفسه، ٤٤ .

[٨] المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، ٥ .

[٩] ينظر: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ٥ .

[١٠] علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية، ٣٦٥ .

المطلب الثالث: أنواع التناسب في القرآن الكريم:

بعد أن تكلمنا عن مفهوم علم المناسبات في اللغة والاصطلاح، وأهمية هذا العلم الجليل وفائدته ننتقل إلى محور رئيس في هذا العلم؛ ألا وهو أنواع التناسب في القرآن الكريم، فالتناسب يكون في عدة أقسام من القرآن الكريم:

القسم الأول :المناسبات الداخلية في السورة الواحدة:

النوع الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها .

النوع الثاني: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال [١] .

النوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها .

النوع الرابع: المناسبة بين كلمات الآية نفسها .

النوع الخامس:.المناسبة بين الكلمات وسياق الآيات[٢] .

النوع السادس: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمتها

النوع السابع: المناسبة بين آيات في السورة الواحدة[٣] .

القسم الثاني : المناسبات الخارجية بين السور، وهي على أنواع:

النوع الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

النوع الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها.

النوع الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

النوع الرابع: المناسبة بين خواتم السور[٤] .

النوع الخامس: مناسبة موضوع السورة لموضوع سورة معينة، أو مجموعة سور[٥] .

النوع السادس: التناسب في القصص القرآني[٦] .

---

[١] (براعة الاستهلال: وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيت أو قرينة تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده، والكاتب أشد ضرورة إلى ذلك من غيره ليبتني كلامه على نسق واحد دل عليه) . نهاية الأرب في فنون الأدب، ٧/ ١١٠ .

[٢] هذا النوع – أي: النوع الخامس – استنتجته من خلال المطالعة في كتب الدكتور فاضل صالح السامرائي – حفظه الله – – إذ انه كثيراً ما يشير إلى الفرق بين الكلمات ما بين آية وآية نتيجة لاختلاف سياق الآيات القرآنية .

[٣] ينظر: أسرار ترتيب القرآن، ١/ ٦٦ . المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، ٥ . ينظر: علم المناسبات في السور والآيات، والآيات، ٣٣ .

[٤] ينظر: أسرار ترتيب القرآن، ١/ ٦٦ . ينظر: بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم :دراسة منهجية مقارنة، ٧٣ . . المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ١٠ . ينظر: علم المناسبات في السور والآيات، ٣٣ .

[٥] ينظر: علم المناسبات في السور والآيات، ٣٣ .

[٦] ينظر: التناسب في سورة البقرة، ٨٦ . بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم :دراسة منهجية مقارنة، ٨١ .

المبحث الثاني: المناسبات الداخلية في السورة الواحدة:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

إن اختيار اسم لكل سورة في القرآن الكريم قصيرة كانت أم طويلة[١] لابد أن يكون له ارتباط وثيق بين هذا الاسم ومحتوى تلك السورة الكريمة وإلا لم تكن هناك فائدة من تسميتها، قال الإمام البقاعي – رحمه الله تعالى -: (إن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن أسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه)[٢] .

وعنوان الشيء دليل على محتواه، فإطلاق اسم ليكون عنواناً على أمرٍ معينٍ سينبه ولأول وهلة على ذلك الأمر الرئيس، (ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن)[٣]، فاسم السورة له الدور الكبير والبارز في توضيح وكشف مفاهيم الآيات في السورة الكريمة، ويظهر لنا الترابط بين موضوعاتها على اختلافها .

فعلى سبيل المثال نأخذ سورة الكوثر، وسميت أيضاً بسورة النحر[٤]، وقبل بيان مناسبة الاسم لمحتوى السورة لا بد لنا من معرفة أهم المحاور الرئيسة لسورة الكوثر، عندئذ سيتبين وجه الارتباط والمناسبة بين الاسم والمحتوى للسورة الكريمة فالله - تبارك وتعالى – يقول: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[٥]، فالسورة الكريمة متكونة من ثلاثة محاور:

(١- وعد بالخير ٢- توجيه إلى طريق الشكر ٣- وعيد ببتر أعدائه

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾)[٦]

إذن فالموضوع الأساسي للسورة الكريمة هو كرم الله - تبارك وتعالى - للنبي محمد صلى الله عليه وسلم – بإعطائه الكوثر، فكان الواجب على النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصلي وينحر شكراً لله تعالى على هذا الكرم العظيم والنعمة الجليلة، وهذا الكرم في الوقت نفسه هو رد على المشركين الذين تجاوزوا على النبي - صلى الله عليه وسلم -، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ وَالسِّدَانَةِ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ[٧] الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ

---

[١] قال الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى -: (وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾(سورة الحجر، الآية: ٩٥)) . الإتقان، ١/ ١٤٨ .

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١/ ١٢ . ينظر: التناسب في سورة البقرة، ٧٢ .

[٣] الإتقان، ١/ ١٥٦ .

[٤] ينظر: نظم الدرر، ٨/ ٥٤٧ .

[٥] سورة الكوثر، الآيات: ١ – ٣ .

[٦] نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، نظرياً وتطبيقياً، ١١٥ .

[٧] قال أبو عبيدة – رحمه الله تعالى -: (الصنبور: النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها وينقشر، يقال: صنبر أسفل النخلة، ومراد كفار قريش بقولهم: صنبور؛ أي: أنه إذا قلع انقطع ذكره كما يذهب أصل الصنبور؛ لأنه لا عقب له) . لسان العرب، مادة: (صنبر)، ٤/ ٤٦٩ .

يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ...)[١] .

إذن فمقصود السورة واضح من اسميها وهو (المنحة بكل خير يمكن أن يكون، واسمها **الكوثر** واضح في ذلك، وكذا **النحر**؛ لأنه معروف في نحر الإبل، وذلك غاية الكرم عند العرب)[٢] .

(والحقيقة التي نخرج بها من جمع هذين الاسمين هي: أن الله - عز وجل - منح رسوله – صلى الله عليه وسلم – الخير الكثير الدائم؛ ولذلك عليه أن ينحر الإبل شكراً لله تعالى على نعمه)[٣] .

المطلب الثاني: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له:

حسن الابتداء بالكلام، واختيار الألفاظ المميزة، والعبارات التي يفهم منها مضمون الكلام الذي سيأتي بعدها من الأمور التي نالت اهتماماً كبيراً عند العرب، ويُطلق عليه أيضاً براعة الاستهلال والتي سبق وإن عرفنا بها سابقاً[٤]، وعُرِّفت أيضاً بأنها: (ابتداء المتكلم بمعنىً ما يريد تكميله ولقد وقع في أثناء القصيدة)[٥].
القصيدة)[٥].

ومن أمثلة براعة الاستهلال قول الشاعر:

(لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت، وأعداني فأنفدت ما عندي

ولقد أحسن البحتري اتباعه في هذا المعنى حيث قال كامل:

أعدت يداه يدي وشرد جوده ... بخلي فأفقرني كما أغناني
ووثقت بالخلق الجميل معجلاً ... منه فأعطيت الذي أعطاني

وإذا نظرت إلى فواتح السور الفرقانية جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه)[٦] .

ومن أمثلة براعة الاستهلال في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٧].

(سورة ((التوبة))، لما كان سبب نزولها مقاطعة الكفار، ومنابذة المشركين، ونبذ عهودهم؛ بدئت بما يناسب ذلك من الأمر بقتالهم، والإشارة إلى معاداتهم وإسقاط عهدهم، فقال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فاسقط البسملة الدالة على الرحمة، وابتدأ بالبراءة من المشركين مشيراً إلى نبذ عهودهم وإعلانهم بعذابهم، وهذا ما يسمى حسن الابتداء مع براعة الاستهلال ... .

---

[١] صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، ذكر تسمية المشركين صفي الله – صلى الله عليه وسلم - الصنيبير والمنبتر، رقم: (٦٥٧٢)، ١٤/ ٥٣٤ . ينظر: العجاب في بيان الأسباب، ٢/ ٨٨٥ .

[٢] نظم الدرر، ٨/ ٥٤٧ .

[٣] نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، نظرياً وتطبيقياً، ١١٣ .

[٤] ينظر: ص ١٣ من البحث، هامش رقم: ١ .

[٥] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ١/ ٢١ .

[٦] المصدر نفسه، ١/ ٢٢ .

[٧] سورة التوبة، الآية: ١ .

ومن ذلك ابتداء سورة الأنعام، وهو يشير إشارة واضحة إلى ما تضمنته السورة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[١]، في هذه الآية إشارة إلى أمور ثلاثة: وصف الله بالقدرة، وبالإنعام على عباده، ثم إشراك الكفار به، وهذه عناصر ثلاثة نجدها واضحة كل الوضوح في هذه السورة)[٢].

ومن بديع براعة الاستهلال في القرآن الكريم قوله تعالى في افتتاح سورة النبأ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[٣].

فإن (افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويقٍ ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن .

وإذ كان هذا الافتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصلٍ فيه، ولمّا كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضُهم يومئذ يُجعل افتتاحَ الكلام به من براعة الاستهلال)[٤] .

وهذا الأسلوب البلاغي العظيم نجده في جميع سور القرآن الكريم، فلو أننا تتبعنا جميع السور القرآنية وبحثنا عن المناسبة بين بداية السورة وبين محتواها لوجدنا هذه المناسبات واضحة وضوح الشمس في قارعة النهار، فقط يتطلب منا لذلك إمعان النظر قليلاً، بالإضافة إلى بضاعة من البلاغة العربية والتي تعد بمثابة حواس معنوية يتذوق بها الإنسان الأساليب الرفيعة للكلام العربي بصورة عامة وللقرآن الكريم بصورة خاصة .

فلو لاحظنا قوله تعالى في سورة المعارج: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[٥]، **لماذا بدء الله – تبارك وتعالى - بالشر قبل الخير؟**

الجواب على ذلك: لان سياق السورة يقتضي ذلك، فالسورة قد بدئت بالعذاب وهو قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[٦]، وكذلك ذكر قبل هذه الآية مشهداً من مشاهد العذاب، فقال - عز وجل -: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٧] .

وذكر الجزع ههنا وهو عدم الصبر مناسب لقوله تعالى في أوائل السورة: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[٨]، فهو يأمر نبيه بالصبر الجميل، والصبر طارد للجزع المقيت الذي طبع عليه الإنسان وتحرر منه من أراد الله له الخير[٩].

---

[١] سورة الأنعام، الآية: ١ .

[٢] البديع في ضوء أساليب القرآن، ١٧٧ .

[٣] سورة النبأ، الآيات: ١ – ٣ .

[٤] التحرير والتنوير، ٣٠/ ٦ .

[٥] سورة المعارج، الآيات: ١٩ – ٢١ .

[٦] سورة المعارج، الآية: ١ .

[٧] سورة المعارج، الآيات: ١١ – ١٦ .

[٨] سورة المعارج، الآية: ٥ .

[٩] ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ١٥٥ – ١٥٦ .

المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

ومن أسرار القرآن الكريم المناسبة بين افتتاحية السورة وبين خاتمتها، وهذا من كمال البلاغة العربية، فعندما نرى التناسب بين مفتتح السورة وبين خاتمتها يتبين لنا بشكل أوضح وحدة السورة الكريمة وأنها كالبناء الواحد المحكم .

ومن أمثلة ذلك:

سورة النساء فان التناسب بين بدايتها وخاتمتها لوجدنا تناسباً في غاية الروعة والجمال، يقول الله - عز وجل - في بداية السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[١] .

أما في خاتمتها فيقول – عز وجل -: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].

(فقد بدأ بخلق الإنسان، وبث ذريته في الأرض: ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾، وانتهت بهلاكه من دون عقب: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾، وهي صورة فنية عظيمة لبدء الحياة ونهايتها .

كما ابتدأ بإيتاء الأموال للنشء الجديد من اليتامى من أنصبتهم من المواريث وهم يستقبلون الحياة، واختتمت بتقسيم تركات من ودّع الحياة .

وهذا من أعجب التناسب وأبدعه .

ومن ذلك سورة الأعراف فقد بدأت بقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] .

وختمت بقوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٤] .

وهل الكتاب المنزل غير القران؟

فانظر إلى كيف بدأت السورة بذكر الكتاب وختمت به أيضاً)[٥] .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى في بداية سورة مريم: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[٦]، فنلاحظ هنا ذكر رحمة الله - تبارك وتعالى - لعبد زكريا - عليه السلام - .

---

[١] سورة النساء، الآيات: ١ - ٢ .

[٢] سورة النساء، الآية: ١٧٦ .

[٣] سورة الأعراف، الآية: ٢ .

[٤] سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤ .

[٥] التعبير القرآني، ٢٥٣ – ٢٥٤ .

[٦] سورة مريم، الآية: ٢ .

وفي خاتمة السورة يذكر الله – عز وجل – رحمته بعباده المؤمنون إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[١] .

فكأن الله - تبارك وتعالى - يضرب لنا مثالاً لرحمته - عز وجل - بعبد من عباده المؤمنين، ويبين لنا في خاتمة السورة أن هذه الرحمة يمكن أن تتحقق لمن آمن وعمل صالحاً على اختلاف نوعية الرحمة التي يحتاجها العبد .

وبشر الله - تبارك وتعالى - عبده زكريا في بداية السورة فقال: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾[٢] .

وفي خاتمة السورة بشر عباده المتقين فقال: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾[٣]، فنرى البشرى في بداية السورة الكريمة وفي نهايتها[٤] .

ومن أمثلة تناسب فواتح السور مع خواتيمها سورة المؤمنون إذ يقول الله - عز وجل - في بداية السورة: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[٥] .

وفي خاتمة السورة يقول الله – عز وجل -: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[٦] .

ففي بداية السورة تكلم الله - تبارك وتعالى - عن إفلاح المؤمنين وفي خاتمتها يتكلم عن عدم إفلاح الكافرين فشتان ما بين فلاح المؤمنين وعد فلاح الكافرين في الفاتحة والخاتمة وهذا من التناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها[٧] .

المطلب الرابع: المناسبة بين كلمات الآية نفسها:

من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى الذي يتناسب مع سياق الآية الكريمة بصورة خاصة وللسورة بصورة عامة، فإذا ما أتينا بكلمة واستبدلناها مكان أخرى لا يمكن أن تؤدي الدور الذي كانت تؤديه الكلمة الأولى وان كان هناك تقارباً كبيراً بين الكلمتين؛ لأن الهوة ستتسع كلما أمعنا النظر في دلالة الكلمة المستبدلة مع سياق الآية الكريمة، فألفاظ القرآن الكريم وإن كانت متداولة عند العرب، ولكن اختيار كلمة مناسبة لسياق معين من غير إخلال لا من بعيد ولا من قريب في جميع القرآن الكريم من أوله إلى آخره، يعد من الإعجاز الذي عجزت العرب عن الإتيان بمثله؛ إذ إن (التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله)[٨].

---

[١] سورة مريم، الآية: ٩٦ .

[٢] سورة مريم، الآية: ٧ .

[٣] سورة مريم، الآية: ٩٧ .

[٤] ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ٣٢ .

[٥] سورة المؤمنون، الآية: ١ .

[٦] سورة المؤمنون، الآية: ١١٧ .

[٧] ينظر: تفسير الرازي، ٢٣/ ١١٢ . تفسير النسفي: النسفي (٧١٠هـ)، بدون بطاقة الكتاب، ٣/ ١٣٣ .

[٨] التعبير القرآني، ١٠ .

ومن أمثلة ذلك:

(قوله تعالى:﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[١]، وفي الثاني: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾[٢]، وفي الثالث: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ ﴾[٣]؛ لأن الأول في الظاهر إفساد، فأسنده إلى نفسه، والثالث إنعام محض، فأسنده إلى الله – عز وجل وجل -، والثاني إفساد من حيث القتل، إنعام من حيث التأويل، فأسنده إلى نفسه والى الله – عز وجل - .

وقيل: القتل كان منه، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه)[٤] .

(قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٥]، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٦] .

بعدم الحذف من الفعل﴿ تَسْتَطِع ﴾، في الآية الأولى، وحذف التاء منه في الآية الثانية؛ وذلك لأن المقام في الآية الأولى مقام شرحٍ وإيضاحٍ وتبيينٍ، فلم يحذف من الفعل .

أما الآية الأخرى، فهي مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها بكلمة، وفارقه فحذف من الفعل)[٧] .

(وكاستعمال (أوصى) و (وصى) لما هو أهم لما فيه من المبالغة، فهو يستعمل (وصى) للأمور المعنوية ولأمور الدين، ويستعمل (أوصى) للأمور المادية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[٨]، وقوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[٩]، ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾[١٠] .

في حين قال: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[١١]، ولم يستعمل (أوصى) في الأمور المعنوية وأمور الدين إلا في قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[١٢]؛ وذلك لاقتران الصلاة بالزكاة)[١٣] .

المطلب الخامس: المناسبة بين الكلمات وسياق الآيات:

ومن أنواع التناسب هو أن تتناسب الكلمات القرآنية مع سياق مجموعة من الآيات الكريمة، وهو وضع الكلمات في مكانها المناسب لها لتؤدي دوراً لا يمكن لأي كلمة القيام به تماشياً مع السياق، ولمعرفة الحكمة من وضع كلمة معينة في مكان معين لا يصح لنا أن نكتفي بمعرفة دلالة الكلمة وحدها؛ بل لابد من مراجعة سياق الآيات القرآنية التي وجدت فيها تلك الكلمة إذ (قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة، فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة .

---

[١] سورة الكهف، من الآية: ٧٩ .
[٢] سورة الكهف، من الآية: ٨١ .
[٣] سورة الكهف، من الآية: ٨٢ .
[٤] أسرار التكرار في القرآن، ١٧٠ – ١٧١ .
[٥] سورة الكهف، الآية: ٧٨ .
[٦] سورة الكهف، من الآية: ٨٢ .
[٧] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ٢٥٣ – ٢٥٤ .
[٨] سورة العنكبوت، من الآية: ٨ .
[٩] سورة البقرة، من الآية: ١٣٢ .
[١٠] سورة الأنعام، من الآية: ١٥١ .
[١١] سورة النساء، من الآية: ١١ .
[١٢] سورة مريم، من الآية: ٣١ .
[١٣] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ٦٣ .

وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم، إذ كثيراً ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك)[١] .

وهذا وان دل على شيء فإنه يدل على الدقة المتناهية في اختيار اللفظة المناسبة والتي تخدم سياق الآيات القرآنية ومعانيها التي سيقت من اجلها .

(ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه؛ بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله، فنرى التعبير متسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة)[٢] .

و(إذا تأملت في الكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية رأيتها تمتاز بميزات ثلاث رئيسة:

١- جمال وقعها في السمع .

٢- اتساقها الكامل مع المعنى .

٣- اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات .

وقد نجد في تعابير بعض الأدباء والبلغاء كالجاحظ والمتنبي كلمات تتصف ببعض هذه الميزات الثلاثة، أما أن تجتمع معا، وبصورة مطردة لا تختلف أو تشد فذلك مما لا يتوافر إلا في القرآن الكريم)[٣] .

وهذه الميزات الثلاث في الكلمات القرآنية تجعلها تتناسب مع سياق الآيات القرآنية أياً كان موضوع تلك الآيات .

ومثال ذلك:

استعمال كلمة: ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٤]، و(هي من اغرب ما فيه، وما حسنت في في كلام قط الا في موقعها منه ... ومع ذلك فان حسنها في نظم الكلام من اغرب الحسن وأعجبه، ولو أدرت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها؛ فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم مفصلة كلها على الياء، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل، ثم هي في معرض الإنكار على العرب؛ إذ وردت في ذكر الأصنام، وفي زعم الكافرين في قسمة الأولاد، حيث جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع وادهم البنات، فقال تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٥]، فكانت غرابة اللفظة اشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة بها الإنكار في الأولى والتهكم في الثانية، وكان هذا التصوير ابلغ ما في البلاغة ... وجمعت كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية...)[٦]، (وتلك ميزة فنية في في الأسلوب القرآني، وهي أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق ...)[٧] .

---

[١] التعبير القرآني، ٢٣٧ .

[٢] المصدر نفسه، ٥٣ .

[٣] نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، نظرياً وتطبيقياً، ٧١ .

[٤] سورة النجم، الآية: ٢٢.

[٥] سورة النجم، الآيات: ١٢ - ٢٢.

[٦] إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ١٥٨ . بتصرف يسير. ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ٨٣ – ٨٤ .

[٧] الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ٨٤ .

ومن أمثلة ذلك أيضاً: (قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[١]، من دون تأكيد، غير إننا نجد في سورة أخرى قوله – عز وجل -: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٢]، بالتوكيد بـ(إن)، **فلماذا وجد التأكيد في الآية الثانية ولم يوجد في الآية الأولى؟**

الجواب: وذلك أن الكلام على المجرمين في سورة المرسلات في ثلاث آيات وهي قوله – تبارك وتعالى -: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٣] .

في حين كان الكلام عن المجرمين في سورة الصافات في عشرين آية تبدأ من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ﴾[٤]، إلى قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ﴾[٥]، وقد أفاض في ذكر صفاتهم وعذابهم فاستحق ذلك التأكيد في الصافات بخلاف ما في المرسلات فإنه لم يذكر شيئاً عن صفاتهم وعقوباتهم .

فناسب عدم التوكيد في المرسلات والتوكيد في الصافات)[٦] .

المطلب السادس: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، وبداية السورة:

الفواصل: (هي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني)[٧] .

وقيل: (وأما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين)[٨] .

وكان اختيار الباري – جل - وعلا للفواصل القرآنية في كتابه العزيز اختياراً في غاية الروعة والبلاغة والإعجاز، وبالرغم من كون العرب كانت تعرف السجع وكثيراً ما كانت تستعمله في كلامها؛ غير أن فواصل الآي في القرآن الكريم كانت تحمل في طياتها من المعاني المتناسقة مع مضمون الآيات، بخلاف السجع الذي قد يأتي به صاحبه لغرض لفظي من غير انتباه للمعنى ودلالته، ولهذا عاب الإمام الرماني على الأسجاع فقال: (والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)[٩] .

إذن فالفواصل لا يؤتى بها لغرض جمالية اللفظ فقط مع عدم الاهتمام لتغير المعنى؛ بل إن الفواصل القرآنية تكون تابعة للمعاني المرادة لذا فقد قيل: (لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في

---

[١] سورة المرسلات، الآية: ١٨.

[٢] سورة الصافات، الآية: ٣٤.

[٣] سورة المرسلات، الآيات: ١٦ - ١٨.

[٤] سورة الصافات، الآية: ١٩.

[٥] سورة الصافات، الآية: ٣٨.

[٦] من أسرار البيان القرآني، ٧٨ . بتصرف يسير.

[٧] النكت في إعجاز القرآن، ٩٧ .

[٨] البيان في عدّ آي القرآن، ١/ ١٢٦ .

[٩] النكت في إعجاز القرآن، ٩٧ .

السمع السلسلة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤاده على بال فليس من البلاغة في فتيل أو نقير)[١] .

ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

فالملاحظ على هذه الآيات الأربع أنها ختمت بالربع كلمات مختلفة: ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴾، ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ ، ﴿يَسْمَعُونَ ﴾، ﴿يَعْقِلُونَ ﴾، فهل هذه الكلمات التي اختيرت لتكون فواصل لها مناسبة مع مضمون الآية التي ختمت بها؟

يجيبنا على هذا السؤال الإمام محمد بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥هـ) – رحمه الله تعالى – فيقول:

(قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾، وختم الآية بقوله:﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴾؛ لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني التي خلقن لها، من التآنس والتجانس، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر.

قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وختم بقوله:﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾؛ لأن الكل تظلهم السماء، وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة في صوته يمتاز بها عن غيرها، حتى لا ترى اثنين في ألف يتشابه صوتاهما، ويلتبس كلاهما، وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة في صورته يتميز بها من بين الأنام فلا ترى اثنين يشتبهان، وهذا يشترك في معرفته الناس جميعا؛ فلهذا قال:﴿ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ ... .

قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ ﴾، وختم بقوله: ﴿يَسْمَعُونَ ﴾، فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر احد على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، تيقن أن له صانعاً مدبراً ... .

وختم الآية الرابعة بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ ﴾؛ لأن العقل ملاك أمر في هذه الأبواب، وهو المؤدى إلى العلم؛ فختم بذكره)[٣] .

فهذه الفواصل تناسبت مع الآيات التي ذكرت بها، فإذا ما غيرنا واحدة مكان أخرى لاختل المعنى .

ومن تناسب خواتم الآيات لبداية السورة (فقد ناسب قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[٤] في المؤمنون، مفتتح السورة وهو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٥]، ومن لوازم الإيمان؛ الإيمان بالبعث، وناسب قوله في آخر السورة: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[١].

---

[١] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٧٢ .

[٢] سورة الروم، الآيات: ٢١ – ٢٤ .

[٣] أسرار التكرار في القرآن، ٢٠٢ – ٢٠٣ .

[٤] سورة المؤمنون، الآية: ١٦ .

[٥] سورة المؤمنون، الآية: ١ .

وناسب قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[٢] في الزمر، مفتتح السورة، وهو قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٤]؛ فإن الخصومة تقتضي حكماً بين المتخاصمين، كما ناسب قوله تعالى في خاتمة السورة: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٥]؛ والقضاء إنما يكون بين المتخاصمين .

فانظر ناسب ختام كل آية من الآيتين مفتتح سورتها وخاتمتها، وناسب جو السورة الشائع فيها، وناسب السياق الذي وردت فيه، فقد اقتضى المقام خاتمة الآيتين من كل وجه)[٦] .

وكانت العرب تتلمس بفطرتها هذه المعاني العظيمة؛ لان العرب الأوائل كانت اللغة العربية سليقتهم، يتذوقون الأساليب الرفيعة، والإشارات البديعة، فإذا ما أخطأ احد في أمر من أمور البلاغة تحركت فطرتهم العربية وميزت الصحيح من الخطأ، فعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٧]، فإن للأصمعي – رحمه الله تعالى – قصة مع هذه الآية ولندعه يقص لنا قصته: (قال الأصمعي: قرأت هذه الآية وإلى جنبي أعرابي فقلت: (والله غفور رحيم) سهواً، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت: (والله غفور رحيم)، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقلت: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فقال: أصبت؛ هذا كلام الله، فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع)[٨] .

فانظر إلى تناسب أسماء الله الحسنى مع محتوى الآيات التي ذكرت فيها، فالمغفرة والرحمة لا تتناسب مع قطع اليد؛ إنما الذي يتناسب معها هي العزة والحكمة .

المطلب السابع: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

ويكون التناسب أيضاً بين الآيات في السورة الواحدة، لتجعل من السياق القرآني نسقاً واحداً، ولتتعاضد فيما بينها لتأدية غرض اكبر؛ وهو الهدف من السورة القرآنية، قال الإمام الزركشي – رحمه الله -: (والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم)[٩]، إذ (الأصل في الآيات في السورة الواحدة أن يكون بينها ترابط، فلكل سورة شخصيتها أو محورها الذي تدور المقاطع حوله، فالافتتاحية كالمقدمة أو التمهيد للسورة تتضمن الخطوط العريضة التي ستعرضها السورة، ثم تفصل المقاطع)[١٠] .

---

[١] سورة المؤمنون، الآية: ١١٥ .
[٢] سورة الزمر، الآية: ٣١ .
[٣] سورة الزمر، الآية: ١ .
[٤] سورة الزمر، من الآية: ٣ .
[٥] سورة الزمر، من الآية: ٧٥ .
[٦] لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ١٢٥ .
[٧] سورة المائدة، الآية: ٣٨ .
[٨] زاد المسير في علم التفسير، ٢/ ٣٥٤ .
[٩] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٧ .
[١٠] المناسبة وأثرها على تفسير القرآن الكريم، ٧ .

إذن فالآيات القرآنية في السورة مصاغة على نسق واحد ومبنية بناءا محكما كل واحدة منها تخدم الأخرى ومتممة لها .

ومثال ذلك:

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١]، بما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢]، ومناسبتها لما بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٣] .

قال الإمام نظام الدين النيسابوري (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله تعالى -: (وجه اتصاله بما قبله هو أنه لما أمر العباد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر نبههم على أنه مطلع على ذكرهم وشكرهم فيسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم ، أو أنه أمرهم بالثناء ثم رغبهم في الدعاء تعليماً للمسألة وتنبيهاً على حسن الطلب ... .

وقيل: فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم أي إذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عصوا ربهم في ذلك التكليف، ثم ندموا وسألوا النبي – صلى الله عليه وسلم - عن توبتهم فنزلت مبشرة بقبول توبتهم .

ونسخ ذلك التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم، وبهذا الوجه تصير الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها)[٤] .

قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٥]، فنلاحظ هنا أن الله – عز وجل – لم يكتف بذكر الهداية إلى الحق في سورة الاحقاف؛ بل ذكر مع الحق الطريق المستقيم، وإضافة الطريق إلى هداية الحق له تناسب مع آيات أخرى من السورة نفسها منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾[٦]، أي: إن دعوتي هي امتداد لدعوة الرسل من قبله فطريقه وطريق الرسل – عليهم السلام – هي طريق واحدة، لها هدف واحد .

وقال: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾[٧]، فذكر أن النذر خلت من بين يديه ومن خلفه، مما يدل على أن هذه سبيل مطروقة .

---

[١] سورة البقرة، الآية: ١٨٦ .

[٢] سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

[٣] سورة البقرة، الآية: ١٨٧ .

[٤] تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ١/ ٥٠٥ . ينظر: التفسير الكبير، ٥/ ٨٠.

[٥] سورة الاحقاف، من الآية: ٣٠ .

[٦] سورة الاحقاف، من الآية: ٩ .

[٧] سورة الاحقاف، من الآية: ٢١ .

فناسب ذكر الطريق إضافة إلى الحق في الاحقاف[١] .

ومن أمثلة ذلك: (قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾[٢] .

فقال في آية الزرع: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾، باللام في:﴿ لَجَعَلْنَٰهُ ﴾، وقال في آية الماء: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾، فلم يذكر اللام؛ وذلك لسر لطيف؛ وهو انه ذكر عمل الإنسان في الحراثة والزرع وبذل الجهد فيهما فقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾، فإن الزراعة والحراثة تقتضي بذل جهد كبير ليستوي الزرع على سوقه، بخلاف آية الماء فإنه لم يذكر بذل جهد فيه للإنسان بل قال: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾، فآية الزرع ذكر فيها بذل الجهد والعمل، بخلاف آية الماء فإنه لم يذكر فيها شيئاً ... إذ (إنّ هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب، للدلالة على أن أمر المطعوم مقدّم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم... ولهذا قدّمت آية المطعوم على آية المشروب)[٣]، يدلك على ذلك انه حيث اجتمع الأكل والشرب في القرآن الكريم قدم الأكل على الشرب، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾[٤]، وقال: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾[٥]، في آيات عدة من القرآن الكري من بتقديم الأكل على الشرب، وههنا قدم الحراثة والزرع على الماء، فناسب ذلك إدخال اللام على آية المطعوم والمشروب)[٦] .

(وإنما ختم الآية بقوله: ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾؛ لأنه وصف الماء بقوله: ﴿ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾، ولم يصف المطعوم بالأكل أو لأنه قال: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾، وهذا لا عمل للآدمي فيه أصلاً بخلاف الحرث؛ أو لأن الشرب من تمام الأكل فيعود الشكر إلى النعمتين جميعاً ثم عد نعمة أخرى)[٧] .

ومن هذا الذي ذكرناه من الأمثلة القرآنية المباركة تبين لنا مفهوم المناسبة بين الآيات وكلماتها في السورة الواحدة .

المبحث الثالث: المناسبات الخارجية بين السور:

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

التناسب لا يكون فيما بين الآيات القرآنية في السورة الواحدة فحسب؛ بل ان التناسب بين السور القرآنية وارتباطها يبعضها البعض يبرز بشكل لافت للنظر لكل متدبر، ليعطينا لونا آخر من ألوان الإعجاز القرآني الرائعة .

---

[١] ينظر: أسرار البيان القرآني، ٢٦٣ .

[٢] سورة الواقعة، الآيات: ٦٣ - ٧٠ .

[٣] الكشاف، ٤/ ٤٦٥ .

[٤] سورة الشعراء، الآية: ٧٩ .

[٥] سورة البقرة، من الآية: ٦٠ . سورة الطور، من الآية: ١٩ . سورة الحاقة، من الآية: ٢٤ . سورة المرسلات، من الآية: ٤٣ .

[٦] التعبير القرآني، ١٣٠ – ١٣١ .

[٧] تفسير النيسابوري، ٦/ ٢٤٤ .

ومن أمثلة ذلك:

مناسبة سورة المؤمنون لما قبلها وهي سورة الحج، ولما بعدها وهي سورة النور .

فقد قال الإمام البقاعي- رحمه الله تعالى -: (لما ختمت الحج بناء الذين آمنوا وأمرهم بأمور الدين خاصة وعامة، وختم بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه ... ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[1]، أوجب ذلك توقع المادين كل خير، فابتدأت هذه بما يثمر الاعتصام به سبحانه في الصلاة وغيرها ...، فقال تعالى مفتتحاً بحرف التوقع: ﴿ قَدْ ﴾، وهي نقيضة لما تثبت المتوقع وتقرب الماضي من الحال ولما تنفيه ﴿ أَفْلَحَ ﴾، أي: فاز وظفر الآن بكل ما يريد، ونال البقاء الدائم في الخير ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾، وعبر بالاسم إشارة على أن من أقر بالإيمان وعمل بما أمر به في آخر التي قبلها، استحق الوصف الثابت لأنه اتقى وأنفق مما رزق فأفلح)[2] .

وقد تكلم – رحمه الله – في بداية كلامه عن سورة النور مناسبتها لسورة المؤمنون فقال: (لما تقدم في التي قبلها تحريم الزنا والحث على الصيانة، وختم تلك الآية بذكر الجنة المتضمن للبعث، استدل عليه وذكر ما يتبعه من تهديد وعمل إلى أن فرغت السورة وأخبر في آخرها بتبكيت المعاندين يوم الندم بقوله: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[3] ، ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾[4]، كل ذلك رحمة منه لخلقه ليرجع منهم من قضى بسعادته، ثم ختم بقوله: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[5]، فابتدأ سبحانه هذه السورة بأنه منَّ على المخاطبين ببيان ما خلقوا له من الأحكام لأنهم لم يخلقوا سدى؛ بل لتكاليف تعبدهم بها ترفع التنازع وتحسم مادة الشر، فتوجب الرحمة والعطف بسلامة الصدر بما فيهم من الجنسية، فقال مخبراً عن مبتدأ تقديره: (هذه سورة)؛ أي: عظيمة؛ ثم رغب في امتثال ما فيها مبيناً أن تنويهاً للتعظيم بقوله: ﴿ أَنزَلْنَٰهَا ﴾[6]؛ أي: بما لنا من العظمة وتمام العلم والقدرة ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾[7]؛ أي: قررناها، وقدرناها، وأكثرنا فيها من الفروض، وأكدناها، ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ﴾[8]؛ بشمول علمنا ﴿ ءَايَٰتٍۭ ﴾[9]؛ من الحدود والأحكام والمواعظ والأمثال وغيرها، مبرهناً عليها ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾[10]؛ لا إشكال فيها رحمة منا لكم ، فمن قبلها دخل في دعوة نبينا – صلى الله عليه وسلم - التي لقناه إياها في آخر تلك فرحمه خير الراحمين)[11] .

---

[1] سورة الحج، الآية: ٧٨ .

[2] نظم الدرر، ٥/ ١٨٢ .

[3] سورة المؤمنون، الآية: ١٠٥ .

[4] سورة المؤمنون، من الآية: ١١٥ .

[5] سورة المؤمنون، من الآية: ١١٨ .

[6] سورة النور، من الآية: ١ .

[7] سورة النور، من الآية: ١ .

[8] سورة النور، من الآية: ١ .

[9] سورة النور، من الآية: ١ .

[10] سورة النور، من الآية: ١ .

[11] نظم الدرر، ٥/ ٢٣٠ .

قال أيضاً الإمام السيوطي - رحمه الله تعالى - في مناسبتها لسورة الحج : (وجه اتصالها بسورة الحج أنه لما ختمها بقوله:﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]، وكان ذلك مجملاً فصله في فاتحة هذه السورة فذكر خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[٢]، الآيات .

ولما ذكر أول الحج قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾[٣]، الآية زاده هنا بياناً في قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾[٤] الآيات، فكل جملة أوجزت هناك في القصد أطنب فيها هنا)[٥] .

أما مناسبتها لسورة النور فقد قال - رحمه الله تعالى -: (وجه اتصالها - أي: سورة النور - بسورة قد أفلح أنه لما قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾[٦]؛ ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني، وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر، وأمر فيها بالنكاح حفظا للفروج، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف وحفظ فرجه، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا، ولا ارتباط أحسن من هذا الارتباط ولا تناسق أبدع من هذا النسق)[٧].

المطلب الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها:

من الأمور التي يمكن أن يستدل بها على أن ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف هو ترتيب توقيفي؛ هو التناسب بين ختام السورة ومطلع السورة التي تليها، فالذي يتابع كلام العلماء الأقدمين والمعاصرين حول تناسب ختام السور لمطلع السور التي تليها يعلم مدى الترابط بين السور وكأنها سلسلة متصلة حلقاتها الواحدة بالأخرى، وهذا النوع من المناسبة حاله حال الأنواع التي سبقته والتي ستليه، فهي موجودة في جميع القرآن الكريم من أوله إلى آخره .

ومن أمثلة ذلك:

مناسبة آخر سورة الذاريات لأول سورة الطور، فلما كان ختام سورة الذاريات قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾[٨]، كان مناسباً لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٩]، وفي آخر الذاريات: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾[١٠]، إشارة إلى العذاب، وقال في الطور: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

---

[١] سورة الحج، من الآية: ٧٧ .
[٢] سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ٢ .
[٣] سورة الحج، من الآية: ٥ .
[٤] سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ - ١٣ .
[٥] أسرار ترتيب القرآن، ١/ ١١٨ .
[٦] سورة المؤمنون، الآية: ٥ .
[٧] أسرار ترتيب القرآن، ١/ ١١٨ – ١١٩ .
[٨] سورة الذاريات، الآية: ٦٠ .
[٩] سورة الطور، الآية: ١١ .
[١٠] سورة الذاريات، الآية: ٥٩ .

لَوَٰقِعٌ ﴾[١]، فمناسبة كل منهما اشتمالها على الوعيد، فالموضعان في عذاب الظالمين المكذبين وتهديدهم بالويل[٢] .

و(مقصودها تحقيق وقوع العذاب الذي هو مضمون الوعيد المقسم على وقوعه في (الذاريات) الذي هو مضمون الإنذار المدلول على صدقه في (ق)، فإن وقوعه أثبت وأمكن من الجبال التي أخبر الصادق بسيرها، وجعل دك بعضها آية يمكن عامره وغيره إخرابه، والسقف الذي يمكن رافعه وضعه، والبحر الذي يمكن من سجره أن يرسله)[٣] .

ومن ذلك أيضاً مناسبة آخر سورة القصص أول سورة العنكبوت:

قيل: (في وجه اتصالها بما قبلها؛ أنه تعالى لما أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون أنه: ﴿ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾[٤] .

افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به قوم فرعون بني إسرائيل تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم وحثا لهم على الصبر ولذلك قال هنا: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٥])[٦] .

وقيل في مناسبتها أيضاً:

(١- قال سبحانه في أواخر القصص: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[٧]، قيل إن هذه الآية نزلت بالجحفة[٨] بعد أن خرج – صلى الله عليه وسلم– مهاجراً[٩] .

وقال في أول العنكبوت: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[١٠].

والهجرة كانت من اثر الفتنة عليه – صلى الله عليه وسلم – وعلى المؤمنين فقد فتن أهل مكة المؤمنين وآذوهم .

٢- قال في أول العنكبوت: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[١١]، وذكر في أواخر القصص فتنة قارون وعاقبته: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾[١٢]، إلى أن قال: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾[١٣]، فكانت قصة قارون مثلا للفتنة .

---

[١] سورة الطور، الآية: ٧ .

[٢] ينظر: تفسير الرازي، ٢٨/ ٢٠٥ . روح المعاني، ٢٧/ ٢٦ . التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ١٤٧ .

[٣] نظم الدرر، ٧/ ٢٩١ .

[٤] سورة القصص، من الآية: ٤ .

[٥] سورة العنكبوت، من الآية: ٣ .

[٦] أسرار ترتيب القرآن، ١/ ١٢٣ . تفسير الآلوسي، ٢٠/ ١٣٢ .

[٧] سورة القصص، من الآية: ٨٥ .

[٨] الجحفة بالضم ثم السكون والفاء كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام . معجم البلدان، ٢/ ١١١ .

[٩] ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، ١/ ١٦٦ .

[١٠] سورة العنكبوت، الآية: ٢ .

[١١] سورة العنكبوت، الآية: ٣ .

[١٢] سورة القصص، من الآية: ٧٦ .

[١٣] سورة القصص، من الآية: ٨١ .

٣- ذكر في آخر القصص من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة، فقال: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١]، وذكرهما في أول العنكبوت، فقال: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[٢]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣])[٤].

المطلب الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها:

وجد العلماء أن المناسبات ليست بين سورة وسورة فحسب ولا بين الخاتمة وبداية السورة التي تليها، ولكن هناك تناسباً بين مطلع السورة ومطلع السورة التي تليها، بالرغم من المسافة بينها .

ومن أمثلة ذلك:

مناسبة مطلع سورة إبراهيم لمطلع سورة الحجر:

١- شرح أحوال الكفرة يوم القيامة؛ ففي بداية سورة إبراهيم قوله- عز وجل- : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[٥] الآيات .

وفي سورة الحجر قوله - عز وجل -: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٦] الآيات .

٢- ذكر السموات الأرض في كلا السورتين، ففي سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[٧] .

وفي سورة الحجر ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[٨]، وقوله - تبارك وتعالى -:﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾[٩] الآيات .

ومن أمثلة ذلك أيضاً مناسبة مطلع سورة الذاريات لمطلع سورة الطور:

١- افتتاح كل منهما بالقسم وبيان الحشر، قال الله تعالى في بداية الذاريات: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾[١٠]، وقال الله تعالى في بداية الطور: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ

---

[١] سورة القصص، الآية: ٨٤ .

[٢] سورة العنكبوت، الآية: ٤ .

[٣] سورة العنكبوت، الآية: ٧ .

[٤] التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ١١٩ – ١٢٠ .

[٥] سورة إبراهيم، الآيات: ٢ - ٣ .

[٦] سورة الحجر، الآيات: ٢ - ٣ .

[٧] سورة إبراهيم، الآيات: ٢ .

[٨] سورة الحجر، الآية: ١٦ .

[٩] سورة الحجر، الآية: ١٩ .

[١٠] سورة الذاريات، الآيات: ١ - ٦ .

رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾[١]، فنلاحظ هنا كيف تناسب مطلع كلا السورتين من حيث القسم وبيان وقوع وعد الله – تبارك وتعالى – من القيامة والعذاب .

٢- في مطلع كل منهما بيان صفة المتقين، وبيان صفة المكذبين، قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٢] .

وقال - عز وجل- في سورة الطور: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣]، ففي كلا السورتين وعيد للمكذبين في إهلاكهم بسبب عصيانهم وتماديهم .

أما حال المتقين فقد ذكر في سورة الذاريات، إذ قال الله – عز وجل -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[٤] .

وقال -عز وجل - في سورة الطور: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴾[٥]، إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦] .[٧]

المطلب الرابع: مناسبة موضوع السورة لموضوع سورة معينة، أو مجموعة سور:

ومن أمثلة ذلك:

مناسبة موضوع سورة الجن مع موضوع السورة التي قبلها وهي سورة نوح، فالناظر إليها لأول مرة قد يستبعد أن هناك تناسباً بين السورتين؛ إذ إن الأولى وهي سورة نوح تتحدث عن نبي الله نوح – عليه السلام – ودعوته لقوم وتكذيبهم له، أما سورة الجن فهي تتحدث عن الجن وسماعهم للقرآن الكريم وإيمانهم بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم ، فما العلاقة بين السورتين؟

الجواب على ذلك: أن (وجه مناسبتها لما قبلها: أنه لما حكي تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان - عليه الصلاة والسلام - أول رسول إلى الأرض؛ كما أن محمداً – صلى الله عليه وسلم - آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذي هو منهم - عليه الصلاة والسلام - كانوا عباد أصنامً كقوم نوح، حتى أنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الأسماء، وكان ما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم - من القرآن هادياً إلى الرشد، وقد سمعته العرب، وتوقف عن الإيمان به أكثرهم، أنزل الله تعالى سورة الجن إثر سورة

---

[١] سورة الطور، الآيات: ١ - ٨ .

[٢] سورة الذاريات، الآيات: ١٠ - ١٤ .

[٣] سورة الطور، الآيات: ١١ – ١٦ .

[٤] سورة الذاريات، الآيات: ١٥ - ١٩ .

[٥] سورة الطور، الآية: ١٧ .

[٦] سورة الطور، الآية: ٢٨ .

[٧] ينظر: التفسير الكبير: ٢٨/ ٢٠٥ . أسرار ترتيب القرآن، ١/ ١٣٢ – ١٣٣ . روح المعاني، ٢٧/ ٢٦

نوح، تبكيتاً لقريش والعرب في كونهم تباطؤا عن الإيمان، إذ كانت الجن خيراً لهم وأقبل للإيمان، هذا وهم من غير جنس الرسول – صلى الله عليه وسلم -؛ ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به للوقت، وعرفوا أنه ليس من نمط كلام الناس، بخلاف العرب فإنه نزل بلسانهم وعرفوا كونه معجزاً، وهم مع ذلك مكذبون له ولمن جاء به حسداً وبغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده)[١] .

سورة الكوثر وقبلها سورة الماعون، فقد يقول قائل عندما ينظر إلى السورتين لأول مرة: لا يوجد أي تناسب ما بين السورتين، ولكنه لو أمعن النظر قليلاً لوجد بينهما تناسباً عجيباً (ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة التي قبلها؛ لان السابقة وصف الله – تبارك وتعالى – المنافق فيها بأربعة أمور: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة؛ فذكر فيها في مقابلة البخل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾[٢]؛ أي: الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿ فَصَلِّ ﴾[٣]؛ أي: فدم عليها، وفي مقابلة الرياء: ﴿لِرَبِّكَ ﴾[٤]؛ أي: لرضاه لا لل الناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿وَٱنۡحَرۡ ﴾[٥]؛ وأراد به التصدق بلحم الأضاحي)[٦] .

ومن ذلك أيضاً مناسبة سورة الفاتحة لجميع سور القرآن الكريم (وقيل: سميت أم القرآن؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن: من الثناء على الله تعالى، والتعبد بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش)[٧] .

(وهذا التقرير فيه إشارة إلى معنى يربط بين الفاتحة وسائر سور القرآن العظيم، فهنا مناسبة سورة لمجموع سور القرآن)[٨] .

(يدور حديث كتاب الله – تبارك وتعالى – حول ثلاثة معان يطلبها من المؤمنين به والقارئين له:

١- عقائد؛ فيمن نعتقد .
٢- عبادات؛ كيف نعبد من نعتقد فيه .
٣- مناهج الحياة؛ المنهج الذي أراده الله تعالى لنا ... .

وسورة الفاتحة قد اشتملت على هذه الأهداف الثلاثة، ففي محور العقيدة قرأ قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٩]، فالتوحيد والإيمان باليوم الآخر هما أساس عقيدة المسلم .

وفي محور العبادة تقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[١٠]، وفي منهج حياة المسلم تقرا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[١١] .

---

[١] تفسير البحر المحيط، ٨/ ٣٣٩ .
[٢] سورة الكوثر، الآية: ١ .
[٣] سورة الكوثر، من الآية: ٢ .
[٤] سورة الكوثر، من الآية: ٢ .
[٥] سورة الكوثر، من الآية: ٢ .
[٦] معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٥٣ .
[٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨/ ١٥٦ . ينظر: علم المناسبات في السور والآيات، ٣٤ .
[٨] علم المناسبات في السور والآيات، ٣٤ .
[٩] سورة الفاتحة، الآيات: ٢ – ٣ .
[١٠] سورة الفاتحة، الآية: ٥ .
[١١] سورة الفاتحة، الآيات: ٦ – ٧ .

والقرآن كله بعد سورة الفاتحة؛ إما أن يكون مبنياً على للعقائد، مفسراً معنى﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، ومعنى﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، ومعنى﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[١]، أو مبينا كيف نعبد الله تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، أو يخبر عن المناهج في الأرض، وطرق الظالمين والهالكين، وطرق الناجين، فنجد آيات كثيرة تشرح معنى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾)[٢] .

المطلب الخامس: التناسب بين القصص القرآني وسياق السورة:

القصة القرآنية عنصر أساسي من عناصر القرآن الكريم، وأسلوب من أساليبه التي من خلالها تنبعث الفكرة والموعظة، وتوضيح المواضيع، وإقامة الحجج، لذا فإننا عندما نقرأ القرآن الكريم نجد أنواعاً من القصص في ثنايا سوره وآياته، والملاحظ أيضاً في القصص القرآني أنها وضعت في أماكنها راسخة، بعبارات في غاية الروعة والبيان والإعجاز إذ (إن القصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة، وأكثر من جانب استشهاد، فلا غرو إذن أن تذكر في المناسبة التي يراد الاستشهاد لها أو الموطن الذي يراد الاتعاظ به، وان يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه، وهذا شان القصص القرآني، فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تتكرر ولكن يعرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد)[٣] .

إذن فهناك مناسبة بين القصة القرآنية وسياق السور القرآنية، ولهذا نجد على سبيل المثال أن قصة سيدنا موسى – عليه السلام – تكررت في أكثر من موضع ولكن في كل موضع نراها متناسبة مع سياق السورة التي ذكرت فيها، ولذا فإننا نجد اختلافا بين الألفاظ في القصة الواحدة لتطلب السياق لذالك .

ومن أمثلة ذلك:

قصة سيدنا موسى - عليه السلام – بين سورة النمل وسورة القصص، فكلا السورتين تكلمت عن قصة سيدنا موسى – عليه السلام -، ولكن شتان ما بين التعبيرين ودلالة كلا الموضعين، فالمستفاد من قصة سيدنا موسى – عليه السلام – في سورة النمل هو غير المستفاد من سورة القصص، والسبب يرجع إلى سياق كلا السورتين، والهدف منها .

فالقصة في سورة القصص مفصلة طويلة، أما في سورة النمل فقد وردت موجزة مجملة .

الأمر الثاني أن المقام في سورة النمل مقام تكريم لموسى – عليه السلام -، أما الجو في سورة القصص فقد كان جواً يشوبه الخوف، منذ بداية ولادته وخوف أمه عليه حتى بعد أن كبر وقتل المصري وهرب خائفاً إلى مدين، وخوفه من فرعون بعد أن كلف بالرسالة، وخوفه من التكذيب، فهذا الجو على مدار سورة القصص، وهذا ما لا نجده في سورة النمل إلا في مقام إلقاء العصا[٤] .

(فاقتضى أن يكون التعبير مناسباً للمقام الذي ورد فيه؛ واليك إيضاح ذلك:

---

[١] سورة الفاتحة، الآية: ٤ .

[٢] خواطر قرآنية، ١٦ – ١٧ .

[٣] التعبير القرآني، ٢٨٣ .

[٤] ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ٩٢ – ٩٣ .

١- قال تعالى في سورة النمل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[١]، وقال في سورة القصص: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا﴾[٢]، وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص .

٢- قال في سورة النمل: ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[٣]، وقال في سورة القصص: ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[٤]، بزيادة:﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾، وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفاً اعني مناسبة لقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة، بخلاف القصة في النمل المبنية على الإيجاز.

٣- قال في النمل: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾[٥]، وقال في القصص: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾[٦]، فبنى الكلام في النمل على القطع ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾، وفي القصص على الترجي ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾، وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الأمن ، ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل، بناه على الوثوق والقطع بالأمر... .

٤- كرر فعل الإتيان في النمل فقال: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم﴾[٧]، ولم يكرره في القصص؛ بل قال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾[٨]، فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه، وثقته بنفسه، والتوكيد يدل يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص، مناسبة لجو الخوف ... .

٥- وقال في سورة النمل: ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾[٩]، وقال في القصص: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾[١٠]، فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، (والشهاب: شعلة نار ساطعة)[١١] .

ومعنى القَبَس: (شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس، وقبس يقبس منه ناراً، واقتبسها: أخذها والعلم: استفاده)[١٢] .

وأما (الجذوة: القطعة من الجمر أو القبسة من النار...)[١٣].

وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف؛ ذكر الجمرة، وفي غير موطن الخوف؛ ذكر الشهاب القبس ...)[١٤] .

---

[١] سورة النمل، من الآية: ٧ .
[٢] سورة القصص، من الآية: ٢٩ .
[٣] سورة النمل، من الآية: ٧ .
[٤] سورة القصص، من الآية: ٢٩ .
[٥] سورة النمل، من الآية: ٧ .
[٦] سورة القصص، من الآية: ٢٩ .
[٧] سورة النمل، من الآية: ٧ .
[٨] سورة القصص، من الآية: ٢٩ .
[٩] سورة النمل، من الآية: ٧ .
[١٠] سورة القصص، من الآية: ٢٩ .
[١١] لسان العرب، مادة: (شهب)، ١/ ٥٠٩ .
[١٢] القاموس المحيط، مادة: (قبس)، ١/ ٧٢٧ .
[١٣] لسان العرب، مادة: (جذا)، ١٤/ ١٣٨ . القاموس المحيط، مادة: (جذا)، ١/ ١٦٣٩ .
[١٤] لمسات بيانية في التعبير القرآني، ٩٣ – ٩٦ . بتصرف يسير جداً .

وغيره من المواطن تركناها خشية الإطالة، وعلى كل حال تبين مما ذكرناه كيف كانت المناسبة بين القصة القرآنية الواحدة مع سياق السورة القرآنية كل على حسب موضعه المناسب له .

وقد تأتي القصص القرآنية لتظهر لنا التناسب بين السور القرآنية، فنستطيع أن نتعرف على مناسبة إتيان سورة بعد أخرى .

م **ومن أمثلة ذلك:**

مناسبة إتيان سورة طه بعد سورة مريم من خلال القصص القرآني، فوجه المناسبة في ذلك (أنه لما ذكر في سورة مريم قصص عدة من الأنبياء وهم زكريا ويحيى وعيسى الثلاثة مبسوطة، وإبراهيم وهي بين البسط والإيجاز، وموسى وهي موجزة بجملة، أشار إلى بقية النبيين في الآية الأخيرة إجمالاً، وذكر في هذه السورة شرح قصة موسى التي أجملها هناك فاستوعبها غاية الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثم أشار إلى تفصيل قصة آدم الذي وقع مجرد اسمه هناك، ثم أورد في سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر في مريم كنوح ولوط وداود وسليمان وأيوب وذي الكفل وذي النون، وأشير إلى قصة من ذكرت قصته إشارة وجيزة؛ كموسى وهارون وإسماعيل وزكريا ومريم لتكون السورتان كالمتقابلتين .

وبسطت فيها قصة إبراهيم البسط التام فيما يتعلق به مع قومه، ولم تذكر حاله مع أبيه إلا إشارة، كما أنه في سورة مريم ذكر حاله مع قومه إشارة، ومع أبيه مبسوطاً فانظر إلى عجيب هذا الأسلوب وبديع هذا الترتيب)[1] .

الخاتمة

بعد أن من الله – تبارك وتعالى – علي بإتمام البحث، أجد نفسي ملزماً ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، مع أهم التوصيات :

أولا: أهم النتائج:

١- **لعلم المناسبات أهمية كبيرة في بيان معاني القرآن الكريم، ومقاصد آياته وسوره وأهدافها .**

٢- **علم المناسبات يبين كثيراً من معاني القرآن الكريم، وذلك من خلال الربط بين كلماته وآياته وسوره، ويبين لنا كيف أن القرآن الكريم هو كالقطعة وكالبنيان المحكم .**

٣- **من خلال علم المناسبات يمكن لنا أن نتوصل إلى فهم أعمق عند تفسير الآيات والسور القرآنية؛ لكونه يوسع المدارك لدى الباحث .**

٤- **توظيف علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم سوف يتيح لنا الفرصة للتعرف على مقاصد القرآن الكريم وأهدافه، والوحدة الموضوعية لكل سورة .**

ثانياً: أهم التوصيات:

١- **أوصي بجمع كل ما قاله المفسرون في علم المناسبات من خلال كتبهم، وجمعه في مؤلف واحد.**

٢- **توجيه الدراسات القرآنية في البحث في علم المناسبات بالرجوع إلى كتب البلاغة واللغة العربية .**

٣- **تدريس علم مناسبات القرآن، وجعله مادة مستقلة من مواد التفسير وعلوم القران وتدريسها للطلاب.**

٤- **البحث في وجوه جديدة للمناسبات القرآنية، كالمناسبة بين الدلالات الصوتية وسياق الآيات القرآنية.**

---

[1] أسرار ترتيب القرآن، ١/ ١١٦ – ١١٧ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر – لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب .

٢- أسرار التكرار في القرآن: محمد بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥هـ)، دار الفضيلة، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، مراجعة وتعليق: احمد عبد التواب عوض .

٣- أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار الاعتصام - القاهرة، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا .

٤- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٥- البديع في ضوء أساليب القرآن: الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٦- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٧- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمان، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٨- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المصري .

٩- البيان في عدّ آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: غانم قدوري الحمد .

١٠- بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية مقارنة: بحث للدكتورة زهراء خالد سعد الله العبيدي، المجلة العالمية لبحوث القرآن .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين .

١٢- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ابن أبي الأصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت: ٦٥٤هـ)، بدون بطاقة الكتاب .

١٣- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م .

١٤- التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمان، الطبعة: الخامسة .

١٥- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد النجولي الجمل .

١٦- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى .

١٧- تفسير النسفي: النسفي (٧١٠هـ)، بدون بطاقة الكتاب .

١٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران .

١٩- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ .

٢٠- التناسب في سورة البقرة: رسالة ماجستير للطالب طارق مصطفى محمد حميدة، عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .

٢١- خواطر قرآنية: عمرو خالد، الدار العربية للعلوم – ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٣- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثالثة .

٢٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

٢٥- الصورة الأدبية في القرآن الكريم: الدكتور صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م .

٢٦- العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، دار ابن الجوزي – السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس .

٢٧- علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية، أطروحة دكتوراه للطالبة: فائزة سالم صالح يحيى احمد، جامعة أم القرى/ كلية اللغة العربية/ قسم الدراسات العليا، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٨- علم المناسبات في السور والآيات: د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com .

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

٣٠- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت .

٣١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .

٣٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٣٣- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم – بيروت .

٣٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر- بيروت .

٣٥- لمسات بيانية في نصوص التنزيل: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٣٦- مباحث في علوم القران: مناع القطان، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: السابعة .
٣٧- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي .
٣٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: احمد شمس الدين .
٣٩- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار الفكر – بيروت .
٤٠- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .
٤١- معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل – بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
٤٢- من أسرار البيان القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .
٤٣- المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم: وهو بحث لكل من: د.عبد الله الخطيب ، وأ . د . مصطفى مسلم، موقع .http:/www.sharjah.ac.ae
٤٤- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء: رسالة ماجستير الطالب عبد الله سالم سلامة، قسم تفسير القرآن وعلومه/ كلية أصول الدين/ الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
٤٥- نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، نظرياً وتطبيقياً: سامي محمد هشام حريز، دار الشروق – عمان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م .
٤٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي .
٤٧- النكت في إعجاز القرآن: للرماني (ت: ٣٨٦هـ)، وهو ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، دار المعارف – مصر، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله ، الدكتور محمد زغلول سلام، الطبعة: الثالثة .
٤٨- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة .
٤٩- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس .